لا نفعل مخافة ان يفعلوا ادعوا لكل رجال عنك حاجة لا ننقص من الحق ولا يجاوزون
بلمسه
الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم
عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة ونسق في سيرته مع اصحابه كثير
مما يدخل في هذا الفصل **فصل** وكان صلى الله عليه وسلم ازهد
الناس ويكفيك في تعريف ذلك ان فقره صلى الله عليه وسلم فقر اختيار لا فقر
اضطرار وانه صلى الله عليه وسلم فتحت عليه الفتوح وجبيت اليه الاموال
ومات ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم
اجعل رزق آل محمد قوتا وقالت عائشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله ولو شاء لاعطاه
الله ما لم يخطر ببال وعنها قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا
ولا درهما ولا بعيرا ولا شاة ولقد مات وما في بيتي شيء ياكله ذو كبد الا شطر
شعير في رف لي وقال لي اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا
يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك
وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وعنها قالت
ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء وعنها قالت
لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد
وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليصلي جائعا طول ليلته
من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سال ربه جميع كنوز الارض وثمارها
ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما
به من الجوع واقول نفسي لك الفدا لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك
فيقول يا عائشة ما لي وللدنيا اخواني اولو العزم من الرسل صبروا على
ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم
واجزل ثوابهم واجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا

دونهم



دونهم وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي قالت فما اقام بعد
الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم **فصل** واما خوفه صلى الله عليه
وسلم لربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال
فيما رواه ابو هريرة رضي الله عنه لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
زاد في رواية ابي ذر اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها
ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى والله
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش
ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله تعالى ومن خوفه بكاؤه عند تلاوة القران
وفي تهجده وعند سماعه من غيره كما ورد في جملة من الاحاديث وفي حديث ابن ابي هالة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكر ليست له راحة وقال
اني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وجاء خلقه صلى الله عليه وسلم فيما رواه علي
كرم الله وجهه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال
المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة
كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضى غنيمتي والعجز فخري
والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة
عيني في الصلاة **فصل** قال القاضي رحمه الله تعالى اذا كانت خصال الكمال
والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يتشرف بواحدة منها او اثنتين ان اتفقت له
في كل عصر حتى يعظم قدره ويضرب باسمه الامثال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت
فيه كل هذه الخصال الى ما لا ياخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة
الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفى
والاسراء والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة
والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاسود والاحمر
والصلاة بالانبياء والشهادة بينهم وبين اممهم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)